

دور المجتمع والشباب في تحقيق الرؤية المستقبلية "عمان 2040"

قد يبدو من الغريب أن تُبدى امرأة عضو في البرلمان الأوروبي، بعيدة كل البعد عن عمان جغرافياً وثقافياً وتاريخياً، وجهة نظرها فيما يتعلق بالرؤية المستقبلية "عمان 2040".

وقد يُعزى ذلك إلى عدد من الأسباب:

- نتشارك المسائل عينها فيما يخص مستقبل مجتمعاتنا. فتتأثر دولنا بالمشاكل عينها كالتغير المناخي ومشاكل الصحة وانعدام الأمن...
- وبسبب العولمة، أضحت أوجه الترابط الاقتصادي والسياسي أكثر تعدداً،
- ومع نشأة تكنولوجيا المعلومات، يتضاعف التبادل الثقافي،
- ومنذ عام 2002، عندما كنت وزيرة الدفاع ثم وزيرة الداخلية ومن بعدها وزيرة الشؤون الخارجية، وبصفتي اليوم رئيسة وفد الاتحاد الأوروبي للعلاقات مع شبه الجزيرة العربية، تسنت لي الفرصة لأن أتعرف، بشكل أفضل، على هذا البلد وثقافته وتقاليدته وتطلعاته. وإنني أقدر التوازن الذي يقيمه جلالة السلطان بجدارة، بين التراث الاستثنائي للسلطنة والحدثة الواضحة المعالم.

وترمي الرؤية المستقبلية "عمان 2040" إلى تهيئة البلد للتحديات الدولية المتعددة للعقود القادمة، والسماح له بالتالي، بأن يجد لنفسه مكاناً في النظام الدولي القادم.

وتشكل مشاركة المواطنين العمانيين جميعهم أمراً أساسياً لتحقيق هذه الرؤية. وقد أدركت السلطات العمانية ذلك منذ وقت طويل: فقد فتحت "النهضة المباركة"، التي استهلكت منذ 48 عاماً، الباب أمام الكثير من الإنجازات المتقدمة في مجالات متعددة. ومن المؤكد أنها كانت تعتمد بالتحديد، على الرغبة في تعزيز مبادئ العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع.

في هذا السياق، تتمثل الأوجه التي تثير اهتمامي فيما يتعلق بالرؤية المستقبلية "عمان 2040" بالمحاور الثلاثة التالية:

أولاً، المحافظة على التوازن بين التراث والحدثة.

كما أنّ عمان تتمتع بمراد وأصول عدة: كموقعها الجغرافي الفريد، وتنوع أحيائها البرية ومناظرها الطبيعية، وتاريخها، وثقافتها، وهندستها المعمارية وتمثل دار الأوبرا السلطانية خير مثال على ذلك، وقيمها كالتسامح أو دور الأسرة أو احترام كبار السن أو حسن الضيافة للزائرين الأجانب.

وأمام العولمة، يجب ألا تسمح عُمان بمحو هذا الإرث، لأنه يجعل من عمان مركز جذب للسياح والمستثمرين ويشكل أساساً لتعزيز قوة البلد وديناميته.

وإن كانت عُمان تود الحفاظ على قيمها بالفعل، يتوجب عليها أن تتكيف أيضاً، كسائر البلدان، مع المعايير الدولية الدائمة التغيير والتزايد، وذلك من أجل أن تبقى قادرة على المنافسة اقتصادياً وحفاظية بالاحترام دولياً.

وتشمل أهداف الرؤية المستقبلية "عمان 2040" أمور عدة، من أبرزها: تحديث البنى التحتية والتنويع الاقتصادي وتنمية السياحة وتحديث نظم الرعاية الصحية ومواءمة التعليم والرعاية الاجتماعية.

ولا بدّ من تحفيز البحوث والابتكار من أجل التشجيع على التمثيل الرقمي واستخدام التكنولوجيات.

ويقتضي ذلك أن يُضاعف الاستثمار في تدريب الشباب، إذ يوفر تطوير مهاراتهم قوةً عاملة تنافسية في طبيعة مستخدمي التكنولوجيا.

وفي مواجهة العولمة، تتشارك جميع البلدان أربعة شروط، ألا وهي:

1- تطوير نظام تربوي نوعي متاح للجميع بدءًا من التعليم الأساسي وحتى التعليم العالي

2- تدريب الأطباء والباحثين

3- تطوير المهارات العلمية

4- تبادل المعلومات مع الجامعات ومراكز البحوث

إنّ أوروبا مستعدة لتوطيد علاقاتها مع عمان في هذه المجالات كلّها.

وفي الوقت عينه، من المهم أن يُحافظ على التوازن بين الحريات الفردية والحس المجتمعي.

كما ترمي الرؤية المستقبلية "عمان 2040" إلى شمل جميع الجهات الفاعلة في المجتمع العماني.

فينبغي عليها أن تكلفهم بمسؤوليات محددة وتقدم لهم وسائل التعبير عن طاقتهم وإبداعهم وديناميتهم.

وسوف تدفع هذه الحريات الأفراد إلى المشاركة في المشروع الذي من شأنه أن يؤدي إلى نجاح عمان.

وقد أصبح استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، من بين حريات جديدة عديدة، حقيقة لا مفر منها.

فأضحت جزءًا من مجتمعاتنا وحياتنا، بغض النظر عما إذا كنتم من محبي استخدامها أم لا.

كما أنها تجسّد حرية التعبير، إذ إنها أداة للتبادل والمعلومات.

إلا أنها تُعتبر سيفًا ذا حدين. فإن استُخدمت بالطريقة الصحيحة، شكّلت مصدرًا ثمينًا للمعلومات التي تسمح بفهم

تطلعات الشباب والمجتمع. أمّا إذا ساء استخدامها، فتشكّل تهديدًا.

وبالتالي، لا بد من إيجاد الحلول من أجل حماية أنفسنا من ظاهرة "الأخبار الزائفة" التي ترتبط ارتباطًا جوهريًا

بوسائل التواصل الاجتماعي والتي تُفسد فهم الحقائق والتي تضاعف عدد الأنصار الأشدّ لنظريات المؤامرة.

يمثل ذلك مشكلة مشتركة بيننا، فيمكننا أن نعمل عليها معًا.

وبالطبع وبصفتي امرأة فرنسية وأوروبية، لا يمكنني التحدث عن الحريات الفردية من دون ذكر حقوق المرأة.

وفي عمان، تُمثل النساء حوالي خمسين في المائة من المجتمع.

ونقوم النساء، أينما وُجدن، بتربية الأطفال ونقل القيم والعناية بشؤون الحياة والأسرة.

غير أنّهن يضطعن بدور اجتماعي متزايد خارج دائرة الأسرة أيضًا.

فيعملن كباحثات وصاحبات مشاريع ومدرسات وطبيبات وسياسيات...

كما أنّ أهمية دورهن الاقتصادي تتزايد أكثر فأكثر: ولا بدّ من الاعتراف به وتحفيزه عن طريق تطبيق الرؤية

المستقبلية "عمان 2040".

في سياق آخر، تميل العولمة والتكنولوجيات الجديدة إلى دفعنا نحو النزعة الفردية وسلوكيات التفوق.

وتجنبًا لذلك، ينبغي أن نتعلم من بلدان كعمان، حيث يشكل التضامن قيمةً متجذرة في العقليات. كما أنها من

البلدان التي نجحت في حماية المكانة المركزية لحسّ الانتماء إلى المجموعة.

يتمتع النظام الاجتماعي العماني بسمّة بارزة تتمثل في تغطية المواطنين والمقيمين على حدّ سواء. ويشكل تطوير

النظام الاجتماعي، من خلال الرؤية المستقبلية "عمان 2040"، وسيلة للتقريب بين المجتمع والمواطنين العمانيين

والأجانب أكثر فأكثر.

علاوةً على ذلك، لطالما أدهشني التضامن المحيط بقيم الأسرة.

ففي عمان، سيتمكن دائماً أيّ يتيم من العيش مع أسرة حاضنة ولن يُترك وحيداً. وفي عمان أيضاً، لن يُترك كبار السن أبداً، حتى وإن كانت الحياة المعاصرة تحت الأرواح الشباب على مغادرة بيت الوالدين لصالح العيش في أماكن الإقامة الأصغر حجماً. وينبغي أن يشكل ذلك مصدر إلهام لأوروبا. وأخيراً، يتمثل أحد أصولكم في التوازن بين الفخر الوطني والانفتاح على الآخر. فيحق لعمان بأن تفخر بنفسها وبخصائصها. كما تشكل المحافظة على الحسّ الوطني وتنميته حافزاً للمواطنين. لذلك يمكن القول إنّ اختيار شعار الرؤية المستقبلية "عمان 2040"، ألا وهو "نتقدم بثقة" كان موفقاً. ولكن كيف يمكننا تنمية هذه الثقة؟

- 1- يشكل التعليم وسيلة لتعزيز الجنسية والهوية: وذلك عن طريق نقل الفخر الوطني عبر المناهج الدراسية و تثقيف المواطنين حول أهمية الهوية والإرث الثقافي عبر مبادرات المجتمع المدني.
- 2- تتيح الدبلوماسية الثقافية النفوذ الدولي وإنما أيضاً الفخر الوطني. (مسقط: عاصمة للثقافة العربية لعام 2006، وعاصمة للسياحة العربية لعام 2012).
- 3- يمكن أن تجعل الدبلوماسية الرياضية عمان معروفةً عالمياً بشكل سريع كما تسمح لها بأن تظهر فخرها الوطني والتزامها بالفرق الرياضية الوطنية.
- 4- لا بدّ من التحفيز على المبادرات الحكومية من أجل أن يتيح استخدام التكنولوجيات الحديثة معرفة وفهم أفضل للإرث العماني. ولا يتساوى الفخر الوطني مع التوقع. على عكس ذلك، ينبغي أن يساعد الأشخاص على الانفتاح بسهولة أكبر على الآخرين وعلى القدرة على التكلم مع الجميع. إنّ قيم عمان المتمثلة في التسامح والحياد بعيدة كلّ البعد عن أن تكون جديدة، فهي قد وُجدت منذ وقت طويل. تشكل هذه القيم أصولاً ليس بإمكانها أن تتيح توثيق التفاعل مع مجتمعات أخرى فحسب، بل بإمكانها أيضاً أن تتيح الاضطلاع بدور محاور متميز ووسيط في النظام الدولي. ثمة فرص عديدة، سواء أكانت إقليمية على صعيد أزمة مجلس التعاون الخليجي والحرب الأهلية في اليمن، أم على نطاق أوسع، لإيصال صوت الحكمة إلى قوى عظيمة محددة. ويعتزّ العمانيون بالاستقرار الذي اكتسبته عمان. كما تقدم الرؤية المستقبلية "عمان 2040" طرقاً جديدة لعمان من شأنها أن تساعد على بناء مستقبل يسوده الازدهار والسعادة لمواطنيها والاستقرار والسلام للبلد والمنطقة والعالم أجمع.